المحاضرة الثالثة : النضال السياسي للأمير خالد.

لم يكن المشهد السياسي والنضالي في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية كما كان قبلها، فالمشهد قبيل الحرب كان قد صنعته النخبة، وهي جماعة من الشباب الجزائري أغلبهم ذوو تعليم وثقافة غربية فرنسية، كانت قد دفعتهم قوانين الظلم والجور والتمييز العنصري إلى المطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وإلغاء قانون الأهالي المشين، والحق في التمثيل النيابي والاحتفاظ بالأحوال الشخصية للجزائريين. يذكر أن هذه المطالب لم تكن محل إجماع من طرف جميع الشبان الجزائريين على مستوى النخبة، التي ستعرف انفصال أحد أبرز مكونيها "الأمير خالد" سنة 1919م ليكون حركته المشهورة بحركة الأمير خالد بين سنتي 1919 و1925م.

الأمير خالد هو الشخصية السياسية الأولى في الجزائر خلال الربع الأول من القرن العشرين، لقد صدع الأمير بكلمة الحق وقهر السلطة الفرنسية بشخصيته الفذة وقوته وبحنكته السياسية، ولقد كانت مساهمته في هذا المجال (السياسي) تفوق مساهمة باقي المصلحين، تولى أمور السياسة في فترة كان فيها فراغ في القيادة السياسية، فبرزت شخصية الأمير خالد خلال فترة (1913-1919) كحلقة هامة من العمل الوطني في الجزار. لقد عرف الأمير خالد بجرأته في طرح القضايا السياسية والمطالبة بالحقوق، وكان يمثل الشعب الجزائري، ولذلك فهو كان معارضا للنخبة المثقفة ثقافة فرنسية، التي آمنت بالتجنيس، فكان هناك تيار إصلاحي للأمير المنتسب إلى جماعة المحافظة، وتيار المعارض يقوده ابن التهامي المنتسب إلى التوجه الليبرالي المفرنس. كان نجاح الأمير في الانتخابات المحلية فرصة ثمينة للجزائريين الذين جعلوا من الصندوق وسيلة هامة للتعبير عما يجيش في صدورهم، وكان خالد يقف دوما إلى جانب الجزائريين، وقد تألم لحالتهم التعسة والتي كانت تحت تعسف الإدارة الاستعمارية، كما كان كثيرا ما يكشف هذه السياسة والاستغلال الذي تقوم به الإدارة في الكثير من المناسبات.، ان نجاح

الأمير في الانتخابات المحلية فرصة ثمينة للجزائريين الذين جعلوا من الصندوق وسيلة هامة للتعبير عما يجيش في صدورهم، وكان خالد يقف دوما إلى جانب الجزائريين، وقد تألم لحالتهم التعسة والتي كانت تحت تعسف الإدارة الاستعمارية، كما كان كثيرا ما يكشف هذه السياسة والاستغلال الذي تقوم به الإدارة في الكثير من المناسبات.. البرنامج الإصلاحي للأمير خالد : يقوم البرنامج السياسي للامير على فكرة المساواة في التمثيل بين الجزائريين والفرنسيين والحصول على الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية، فبرنامجه كان مرجعتيه الشعب الجزائري ومقوماته وأصالته الدينية، كما نجد أن الأمير كان جريئا في طرحه للقضايا وخاصة منها قضية تقرير للشعب الجزائري والتي طالب بها في مؤتمر فرساي 1919، محاولا بذلك إيصال صوت الجزائر إلى المؤتمر وهدفه من هذا العمل هو تدويل القضية الجزائرية. منشورات متحف المجاهد تيسمسيلت أسس الأمير خالد جريدة الأقدام سنة 1919 حتى يتمكن من خلالها التعبير عن وجهات نظره وطرح القضايا السياسية من خلالها إلى الشعب ولقد بين محمد ناصر أهمية هذه الجريدة في أنها جاءت تعالج القضايا التي كانت تشغل بال الشعب في تلك الفترة، مثل رفض التجنيس، والمطالبة بتمثيل الاهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي، ووصفها أنها أول جريدة عربية تصدر في الجزائر يمثل هذه الروح الوطنية الخالصة.

ظلت حركة المساواة أو الإصلاح تصنع الحدث السياسي بين سنوات 1920إلى 1923 بمواقف الأمير خالد الإصلاحية ، والذي استغل كل المناسبات السياسية لتقديم مطالبه ، فخطب أمام الرئيس الفرنسي ميليران أثناء زيارته للجزائر في ربيع 1922،و كانت خطبته هامة من حيث الأفكار المطروحة سنة بعد ذلك قررت فرنسا نفي الأمير خالد (1923) ، ورغم تواجده بالمنفى إلا أن الأمير خالد واصل نشاطه السياسي بالمشاركة في المؤتمرات السياسية ، كما راسل رئيس الوزراء هيريو سنة 1924،و من الإسكندرية واصل الأمير مراسلاته و مطالب حركته الإصلاحية و هو السبب الذي جعل فرنسا تمنعه من دخول الجزائر حتى وفاته (1936).

1- دور الهجرة إلى فرنسا في خلق الوعي والمشاركة في العمل النقابي.

يقول شارل أندري جوليان: "لقد سجلت السنوات العشر التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، تطورا ملموسا للسكان الأهليين تحت تأثير إقامتهم بفرنسا وعمل الأحزاب الثورية والتضامن النقابي، وصار العربي شخصا أقل جمودا وأقل طواعية مما كان عليه في الماضي، بمفعول الشعور بالكرامة وعاطفة الاستقلال وإدراك المصالح ومعرفة الحقوق" .للإشارة هجرة الجزائريين نحو فرنسا ونحو المشرق كانت قديمة تاريخيا، فهي تعود للسنوات الأولى للإحتلال، لكن ربما التي كانت ملفتة ومقلقة هي تلك التي حدث سنة 1911م المتأثرة بأسباب عديدة اقتصادية وسياسية واجتماعية، كان لها بالغ الأثر في رفع الوعي الوطني وكسر الجمود النضالي وعقدة الخوف.

2- حركة "الشبان الجزائريين" تتزعم الحركة السياسية الإصلاحية.

لم يكن المشهد السياسي والنضالي في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية كما كان قبلها، فالمشهد قبيل الحرب كان قد صنعته النخبة، وهي جماعة من الشباب الجزائري أغلبهم ذوو تعليم وثقافة غربية فرنسية، كانت قد دفعتهم قوانين الظلم والجور والتمييز العنصري إلى المطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وإلغاء قانون الأهالي لمشين، والحق في التمثيل النيابي والاحتفاظ بالأحوال الشخصية للجزائريين. يذكر أن هذه المطالب لم تكن محل إجماع من طرف جميع الشبان الجزائريين على مستوى النخبة، التي ستعرف انفصال أحد أبرز مكونيها "الأمير خالد" سنة 1919م ليكون حركته المشهورة بحركة الأمير خالد بين سنتي 1905و 1919 م . و من بين العوامل المساعد على بلورة وعي وطني إصلاحي ما يلي:

المطالب السياسية لحركة الشبان الجزائريين سنة 1924.

تمثلت في ما يلي:

- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد نواب الاوربيين
- إلغاء القوانين الاستثنائية
- المساواة في الخدمة العسكرية وفي الحقوق والواجبات
- حق الجزائريين في تقلد جميع المناصب المدنية والعسكرية بدون تمييز
- تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الإجباري على الأهالي مع حرية التعليم
- حرية الصحافة والجمعيات
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعالمية لفائدة المسلمين.

كان الأمير خالد شخصية مثقفة ونشطة سياسيا بقدر يثير الهلع والريبة لدى الفرنسيين في كل تنقلاته ومشاركاته خاصة على مستوى المؤتمرات والمحافل الدولية ولعل أبرزها مشاركته في مؤتمر الصلح بباريس في شهر ماي سنة 1919م وفيه استطاع أن يسلم الرئيس الأمريكي تيودور ولسون رسالة مطالب الأمير خالد ومطالب الجزائريين.